

پومبي العظيم^(١) Pompey The Great

تأليف جَن مَسْفِيلْد John Masefield

ترجمته محمد علي مصطفى

الفتن بوزارة المعارف

٢

الفصل الثاني — المنظر الأول

خيمة القواد وأرباب الحرب عند درازو، وفيها منضد
حوله بضعة كراسي يجلس عليها دوميتيس ولينتوس
وثيوفانيس . آثار الحرب ظاهرة في كل شيء .

دوميتيس : هكذا تمر الحوادث ، وتقلب الأيام ، انظروا إلى الخريطة ، تروا
أن مركزنا حرج للغاية ، فلقد خسرنا أسبانيا ، وحاصرتنا قيصر من كل
جهة حتى كأننا قطعان غنم سيقت إلى حظائرها . أليس لبومبي حماسة
وحمية ؟ أو اعتراه السكر حتى لا يفيق ؟

ثيوفانيس : إن « فلا كس » يزحف على خط قيصر في هذا الصباح ، وسيحمل عليه
حملة ناجحة ، ويغير على جنده في ثلاث نقط منصوراً إن شاء الله !

دوميتيس : « فلا كس » صبي لم تؤدبه التجارب ، ولم تطل خبرته بالحرب ، ولقد
أضعنا حولاً كاملاً ونصف العاهلية .

(هنا يدخل بومبي مسرعاً فيحيونه)

بومبي : عموماً صباحاً ، لقد دعوتكم لأمر جليل فإن جيشنا الذي كان بأسبانيا تحت

(١) راجع ما نشر من هذه الرواية في العدد الثاني من "سنة الثانية" من صحيفة دار

قيادة « فلا كس » ، قد هزمه العدو شر هزيمة ومزقه إرباً ولقد كانت رسائل « فلا كس » ، تبعث فينا الأمل في الانتصار والفوز المبين ، ولكن الحظ لم يشأ أن يتم لنا ذلك ، ونحن أعلم بالحرب وتقلبها ، وعار علينا أن نعزله ونختار للقيادة غيره فلسنا بالتجار

دوميتيس: لقد نزلنا عن إيطاليا ، وأضعنا أسبانيا ، واحتل العدو إفريقية ، وأخذ ميسيليا ، وتقهقرت جنودنا في كل مكان ، ولقد يحق لنا أن نتساءل عن أسباب الهزيمة ، فانا لم نأت إلى هنا ليحاصرنا جيش قليل العدد والعدة .
 پومي : رحمك الله ياسلا ! فلقد نطقك بالحكمة حين قلت : « إن على أن أحجب إلى الجنود بملاطفة الأفراد والكلام معهم في الفينة بعد الفينة ، وليس في مقدوري أن أحجب القواد في أفكارى مهما أطنبت وأسهب في ذكر الحجب » . انتظروا فستعلمون نبأه بعد حين

ليتولس : پومي ، أنا لأحب الانتقاد ، ولكن الانتظار مدعاة إلى الفشل ، ومجلبة للخراب العاجل ، ولقد فر من حولنا حلفاؤنا ، وهامى قرومة تخرج من أيدينا — رومة التي تنتظر إليك بعين ملؤها الأمل والرجاء في القضاء على هذه الفتنة الشعواء ، ولكنك تركتها تشتعل ويتأجج لهيها ، ولقد رأيت أتباعنا يقتلون ويقطعون ، ومع هذا لم تحرك ساكنا ، واضيعة الأمل !

پومي : مهلا .

دوميتيس: لقد انتظرنا حولا كاملا .

پومي : وماذا عليكم لو صبرتم برهة أخرى ؟

ليتولس : وبينما نحن في انتظار ، إذ يتغلب الرعاع على طبقة الأعيان في جميع بقاع العالم ، حتى لا يتركوا لها من أثر (يقف)

پومي : ليتولس ، اجلس ولا تعجل ، فان الحرب في يدي .

دوميتيس: إنما يفوز بالحرب الجسور (يدفع الباب الصغير جانبا) ألا ترى إلى قمم الجبال بجانب هاتيك الأدغال في تلك البقعة الحمراء الملتببة ؟ هذا هو معسكر

قيصر . وأقسم لقد ذهبت إليه مرارا وقد أقبل الظلام ، وأرعى الليل سدوله ، فكنت أتلس الطريق بين المتالع والربى ، أحيانا بين الصخور وآونة فوقها ، والأنجم الزهر ترشدنى ، حتى إنك لتجدنا على بينة تامة من ذلك المعسكر ، وليس بدعا إذا أخبرتك بأن فى استطاعتى أن أقود جيشا إليه معصوب العينين .

هذه « خريطة » (يفتح « خربطة ») هذه النقط الحمراء هى مواقع الحرس ، ولم أضع واحدة منها فى موضعها إلا بعد أن خاطرت بدم قلبى ، وكثيرا ما كنت أزحف على يدى ، والتصق بالأرض ، وأكتم أنفاسى ، وأرجو القمر أن يتوارى بالحجاب ، مخافة أن يرانى أحد من رجال الحرس الذين سمعهم يخوضون فى أحاديث الشوق والغرام ، وقصص المحبين ، وأشهد لقد رأيت الضابط ذات ليلة يطوف على رجاله ، ويتعهد معسكره ومعه مصباح ، فعمضت عيني خشية أن ينما على .

إن فى مقدرتى الاستيلاء على ذلك المعسكر بفرقتين فحسب فى ليلة خالكة الجلاب غدا فى الإهاب ، لقد قسمت هذه الحرب الشعواء العالم قسمين ، إنك أرسلت « فلا كس » فى عدد من أشداء الرجال لأمر هين ومع هذا لم يتم لهما أراد ، هل لذلك من مبرر ؟ أخبرنى أولا ثم مرنى بالانتظار

يومئذ : « فلا كس » فى الموقعة الفاصلة فى هذه الحرب

ليتولس : هذا لغو الكلام (يقف ثم يذهب)

دوميتيس : الفاصلة ؟ ألا أخبرك بالموقعة الفاصلة ؟ لقد كنت فى واحدة منذ ثلاثة أشهر فى ميليا . وعند نهاية الحصار لم يبق من المدينة الا أطلال بالية ، وباد السكان عن آخرهم ، الا نفرا أصابهم الوباء ، ورجالا لا يتجاوزون الأصابع عددا استولى عليهم الجنون من هول الفزع .

قدفتنا القلاع بالنيران ، والدبابات بالحجارة ، ولكن لم ينثن الجنود عن تخريب المدينة وتدميرها ، فكنت ترى جيوشا جارية كأنها قطع الليل

يكل دون غايتها الطرف ، تتنافس في سبيل الغارة ؛ هذه هي الموقعة الفاصلة .

يومي : دوميتيس ، حينما يفكر الانسان في شيء خاص ، وتشتد رغبته في الحصول عليه ، تغره الأمانى الكاذبة ، وتستولى عليه الوسوس ، ويصير شيطانا رجما لاشفقة عنده ولا رحمة ، انك أخبت من الشيطان ، لأنك إن لم تجد أعداء تحاربهم ناجزت أصدقاك العداوة ، فان لم يتيسر ذلك أعلنت الحرب على نفسك ، فاذا هزمتها حاربت الأفكار ، لا لأنك تفهمها ، بل لأنك مجبول على حب القتال ، إنى أخافك يادوميتيس لان أصدقاك الرجل هم الذين يفهمون أفكاره وينشرونها بين الناس ، وأنت صديق قيصر

دوميتيس : (بهيج) لقد قتلت أخى أيام كنت في ريعان الشباب ، وزهرة العمر ، وأقسمت لآخذن بثأره وأمزق قلبك تمزيقا . ألا تذكر يوم تناولنا الغذاء معاً حينما وضعت يدي على كتفك ؟ ولكن أنى لك أن تذكر ذلك وقد مضى عليه نحو عشرين سنة ، لقد كان يدي الأخرى سكين حاد أستطيع أن أطعنك به طعنة نجلاء تصل إلى سويداء قلبك ، ولكنى آثرتك على أخى حينما علمت أنك أصدق منه ووطنية وأكثر إخلاصاً لبلادك ، وأنتك البطل الذى تحتاج اليه روما (سكوت) (بشدة) إنك تخالف ضميرك اذا دعوتنى صديق قيصر ، مع علمك بأنه يخشى بأسى وترتعد فرائصه عند ذكرى .

يومي : نعم انك صديق قيصر ، فضربات قلبك واحدة ، ولست تحقد على الا لآنى لا أسفك الدماء ، ولا ألتطخ يدي بها كما يفعل قيصر ، وبينما أنت تنقم منى إذ يصلى فلا كس الأعداء نارا حامية ، فلا تفكر فى أمر الحرب فقد انتهت

(القواد يجتمعون فى جانب الخيمة ويتكلمون ناجية برهة)
يجب علينا أن نوجه كل عنايتنا إلى رومة ، وأن ندود عنها بكل ما فىنا من

قوة ، هذه هي الثورة السابعة للعامة منذ صباى ؛ سبع ثورات عامة يراد بها الانقلاب ؟ ألا تعلمكم ذلك شيئا ؟ لقد قدمت إلى قيصر إيطالية مفككة الأوصال ، وأسبانيا مملوءة بالاضطراب عديمة النفع ، فقبلهما ، ورميت اليه نصف الكرة الأرضية فأخذه . وساقه طمعه إلى الشرك الذى نصبته له ، إن الخيرات كثيرة عندنا ، ولدينا أساطيلنا تحمى البحار ، وتسيطر على الأمواج ، أما قيصر فإن خناده مملوءة بالوحل ، وجنوده تأكل من جذور النبات ، هل تسمى ذلك حصارا ؟ إنه احتفر خندقا طوله ثلاثون ميلا ، ومع هذا رجاله لا يستطيعون الذود عن ثلثه ، فقد استولى عليهم التعب ، ونال منهم الجوع ، فهو وجنده طوع أمرى ورهن أشارتى ، فليس يقدر على مناجزتنا ، ولا الغارة علينا ، ولا على أن يرتد إلى رومة ، وإن طعنه صغيرة فى قلب جيشه تسوقه إلى الهزيمة والقضاء العاجل .

(يدخل البريد يحمل رسالة ثم يقدمها إلى بومبي)

البريد : من تتس بلشيو

بومبي : حسن

البريد : أهناك أوامر يامولاي ؟

بومبي : لا ، ووصلت

(يخرج البريد محيا)

ثيوفانيس : أمهمة هذه الرسالة ؟

بومبي : اقرأها .

ثيوفانيس : (يقرأ) من بلشيو ضابط الكتبية الخامسة ، الى مركز القيادة العام ، إن الغارة التى دبرها فلا كس لم تنجح ، فقد ردنا العدو على أعقابنا ، بعد أن خسرنا خسارة فادحة فى الأنفس والأموال ، وتقرقرت البقية الباقية إلى الخطوط القديمة فى جنوب النهر ، ولا يزال القتال دائرا بين الطرفين .

أنا زاحف بمن معي من الجند ، لأن العدو في غاية القوة والمنعة ، ومركزنا يدعو الى اليأس

دوميتيس: هؤلاء الشبان الأغرار يحتاجون الى درس . كيف تبرر الآن عملك يا پومي ؟

پومي : انتظر

دوميتيس: كيف ذلك وجناحنا الايمن يطوى طياً ؟

پومي : ان قيصر ليحتاج الى يومين ليحضر فيهما عددا من الجند يسحق بهم الجناح الايمن

دوميتيس: حقا يجب عليك ان تكسر العدو

پومي : ستأكل هذه القوة نفسها ، اذ ليس في استطاعة قيصر أن يريد فيها ولا أن يعوضها ؛ إني احارب ورومة ملء قلبي ، ولن أرجع اليها فوق جثث الموتى وأصلابهم كما فعل سلا

دوميتيس: انك ستسير على جثث هؤلاء الأسرى الذين أخذتهم ليلة أمس فلقد قتلهم

پومي : كيف قتلت هؤلاء الأسرى ؟

دوميتيس: إنهم خرجوا علينا ، فهم عصاة خونة فروا من جندنا

پومي : لا بد أن يحاكم الخائنون وتثبت خيانتهم

دوميتيس: لقد فروا من فرقتي وليس لهم جزاء غير القتل .

پومي : لا تتكلم . إنك تجر علينا العار ، وتجلب لنا الفضيحة (سكوت - تغيير في الصوت)

قد يكون لنا النصر أو سبة الأبد ، وسواء أكتب لنا الفوز أم لم يكتب

إن جنودنا ستحارب بشرف ونفوس أيية ، لأنهم يجاهدون في سبيل

الوطن ويدودون عن الحق .

(يدخل ضابط كبير اسمه كوتا أعياء السفر وبانت عليه أمارات التعب)

كوتا : أنعى إليك يا مولاي القائد « فلا كس »

يومى : هل قتل ؟

كوتا : نعم يا مولای .

دومیتیس : هذا ما يحصل فى المعارك الصغيرة ، يقتل فيها العظیم من الرجال ، ومع هذا لا تنجيه لها .

كوتا : لقد ردنا الأعداء على أعقابنا ولم يفلح هجومنا .

يومى : كيف كان ذلك ؟

كوتا : تسورنا الجدران ، وأخذنا معاقلهم ، وأضررنا النيران فى بعض قلاعهم ، ولكنهم أحاطوا بنا من كل مكان ، وطلعت علينا كتيبتان حتى ظننا أن لا ملجأ من الموت ولا مفر منه .

يومى : وماذا جرى لقائكم ؟

كوتا : قتل فى حومة الوغى يا مولای ، لأنهم ساقونا سوق الأنعام ، وردونا إلى المعقل ، وكانت نيرانها تتأجج ، ولهبها يستعر ، فعمت المصيبة ، واشتد الأمر ، وأبلى القائد بلاء حسنا ، فلقد رأيت مع بعض رجاله وقد انقضت عليهم كتيبة من الفرسان ، فنالوا منهم بالطعن والضرب .

قربت منه وحاولت نجاته ، ولم يمنعنى سوى انفجار النيران ، وتراكم الدخان ، وكثرة العدد . أقبل العدو بخيله ورجله ، ورأيت رجالى يقتلون ويصلبون ، وتبعنى جماعة من حملة الرماح ، فقفزوا بى خلف السور ؛ وعند ذاك رأيت جسم القائد ملتهبا يهوى فى الفضاء إلى مكان من النيران ؛ ولم يبق فىنا من قوة نكر بها على الأعداء ، لأنهم مزقونا شرمزق ، تشتت الجنود فى السهول كالوعول ، وقتلوا منا ثمانمائة محارب .

أينتولس : هذه هزيمة شنيعة .

دومیتیس : واضيعته ! أرواح بريئه أزهقت ، ودما طاهرة أريقت .

يومى : ماذا حصل بعد ؟

ساقونا إلى الخنادق القديمة بجانب النهر ، ثم إلى حفرة خلف السور

الخارجى (سكوت) هناك اشتد الزحام، وضاق بنا المكان، فكنا كقطعان الغنم سيقت إلى المذابح، ثم اجتمعوا علينا من كل ناحية، وتسلقوا السور ورافات زرافات، وقذفونا بالأحجار، ورشقونا بالنبال، وأحاط بنا الموت من كل جانب، وتراكت جثث القتلى، وتفرقت أصلابهم، واشتد الفزع، وكاد الجزع يستولى على قلوب رجالنا، ولقد زعمت أنهم سيفرون من وجه العدو ويولون الأدبار.

وجدت ثلة في الحائط فتسلقتها، ونظرت فرأيت كتيبة من فرسان قيصر ملأت السهل والوعر، تستحث الجنود وتردد صيحات دونها زئير الأسود، وقد برقت أسننتهم، ولمعت المعاول، أعملوها في الحائط أمامهم فتناثرت، وعلا الغبار، وأظلم الجو، وقصد فريق الباب فحاولوا تحطيمه، واستحضروا شجرة كبيرة، وما زالوا يضربونه بها حتى تطاير منه بعض قطع، ولكن كان وراءه ضابط يحميه ويزيد في تحصينه، ولما استعصى على الغالين كسره، تسوروا الحائط وهم يتغنون بأناشيد الحرب، ورشقوا ذلك الضابط بالسهم، ولكنها لم تصبه، ووقعت حوله حتى تطايرت الحجارة في وجهه، ولم يكن مع ذلك الضابط سوى جندى واحد يؤازره ويعاونه على عمله، وكلما ضرب الأعداء الباب بالشجرة، تحمس هذان وصاحا صيحة سرور؛ ليوهما أنهما في عدد كثير. ومازالا كذلك حتى كتب لهما الفوز.

فان جنودنا لما لم يكن لهم إلا الموت أو التسليم للعدو، تسليما يلحق بهم عار الأبدي، استبسلوا في القتال، واستماتوا في الدفاع عن مراكرهم وبلادهم ودمائهم، وملأت الشجاعة قلوبهم، وآثروا الموت مع الكرامة، وحملوا على الأعداء حملة رجل واحد، فبعثوا الحرب قدما متكافئين، فدارت رحاها، وحمل وطيسها، واستعر لظاها؛ وفي تلك الساعة العصية سمعنا المزامير والغناء، وأتت لنصرتنا الفرقة الخامسة على أكمل نظام، وأتم تعبئة، فكنت ترى جيشا كأنه بنيان مرصوص، يموج به رجب

الفضاء ، فزاد حماسنا ، واتقدت الحمية في قلوبنا . وصدقنا الحملة على رجال
قيصر ، فسقناهم سوق الأنعام ، وضر بناهم ضرب غرائب الابل ، وأحطنا
بهم في خندق هناك ، وأعملنا فيهم الرماح ، وأشرعنا نحوهم الأسنة ،
ورويانا السيوف من دماهم

فراحوا : فريق في الأسار ، ومثله قتيل ، ومثل لاذ بالسهل هاربه
وكتب النصر لنا ، ورفرت أعلامه على جيوشنا ، ولقد خسر
قيصر ألف قتيل ، واستولى الفرع على بقية جنده . وخلعت قلوبهم من
صدورهم ، وتفرقوا في السهول ، وذهبت قوتهم فلا يقدرّون على لقائنا
أو لقاء غيرنا مرة ثانية .

يومي : حسن جدا (تنفخ الأبواق)

كوتا : إنهم يرسلون الآن جسم القائد مع الاحتفال العسكري يامولاي .

يومي : نعم ، اجمع أسماء القتلى والجرحى من جندك وابعث إلى بها . أرح فرقك
ومر لهم بشار ، وأخبرهم أني سأحدث إليهم بعد قليل

كوتا : شكراً لك يامولاي .

(يخرج محيا)

دوميتيس : كوتا ، انتظر لحظة

(يخرج وراءه)

تيوفانيس : إنني أسمع بوق قيصر فهل يريد منا السلام ؟

لينتولس : لم يطلب الينا الصلح بعد معركة صغيرة كهذه .

يومي : لقد أصابت قلب جيشه ، ولذا تراه . يتقدم الينا بطلب الصلح ، فإن أجبه
كان ذلك مدعاة للحرب مرة ثانية ، وإن رفضت استمر الخراب والتدمير

وضاع كثير من الأنفس والأموال

تيوفانيس : هل تأذن لمبعوث قيصر بالدخول عليك ؟

(يدخل دوميتيس)

دوميتيس: لقد تقهر قيصر وتفرق جنوده في كل ناحية ، وفروا من الخنادق وتركوا الأسوار الجنوبية

پومي: نذلك خير درس له . يجب عليه أن يدفع اليهم ثمن النفوس الطيبة التي ضحوا بها في سبيله ، ولكن أنى له ذلك وكل ما في جهده أن يخلصهم من مصيبة أوقعهم فيها جنونه ؟

تيوفانيس : في وسعه أن يتقهر

پومي : كيف ذلك ، والى أى مكان يذهب وأساطيل تحمى البحار ، وفي الشمال قبائل متوحشة ، وفي الجنوب حصون تموج بالجند ، وأنا هنا في الغرب مع جيش ، والى الشرق متيلس مع جيش آخر ، فليس هناك من وسيلة لنجاته ، فهو مضطر الى طلب الصلح .

دوميتيس: هل تقابل مبعوث قيصر ؟

پومي : نعم ، يجب أن يرفرف علم السلام على روما اذا سلم قيصر وجيشه ...

دوميتيس: لا فائدة في تسليمه .

نيوفانيس: يجب القضاء عليه .

ليتولس : وكيف تدير شئون روما وقيصر على قيد الحياة ؟

پومي : استمرت الحرب زمنا طويلا حتى ستمها النفوس ، ولم ينجح أحد من

كبار القواد في وضع حد لها ، ولذا لا أرى من مبرر لاتباع طرائقهم ،

ان روما يجب أن تمتع بسلام دائم

دوميتيس: اذا لم تضرب قيصر ضربة قاضية ، وتنكل به أشد تنكيل ، وتذقه العذاب

ألوانا - فانك خائن لوطنك .

پومي : لقد وضعت لنفسى خطة حرية ، ووطنت العزم على اتباعها وعدم

التزحزح عنها قيد شعرة ، فاذهب إلى مكانك ولا تسمعني شكايك

مرة ثانية

(صوت في الخارج ونفخ أبواق)

الصوت : استعداد ! سلاح ! سلام !

يومى : ليس للحياة قيمة فى ذاتها وانما قيمتها بالأعمال
كوتا : (يدخل) الجثة يامولاي ، وهذا مبعوث قيصر

..... (هنا يدخل حاملو الجثة . وتنفخ الأبواق احتفاء ، بها ويحيطها الحاضرون .
يدخل ماركس اسيليس مع ضابطين . معصوب العينين . يخرج كوتا
والضابطان وحمله الجثة ثم تزاح العصابة)

اسيليس : يومى قد أحضرت جثة قائدك

يومى : ماذا تحمل إلينا من الأخبار ؟

اسيليس : إني موفد من قبل قيصر

يومى : وماذا يطلب ؟

اسيليس : يطلب منك أن تضع حدا لهذه الفتن الشعواء ، فان مآل الحرب
الخراب والدمار . إن الآلهة قد أعطتك نصر امتكافئا ، فلكل منكما
الآن نصف المملكة ونصف العالم ، وهذه أحسن فرصة لطلب صلح
عادل ، أما إذا ساعد الحظ أحدا غدا فنتأخذ نشوة النصر ويشتط
فى الطالب ، ويطمع فى امتلاك العالم كله ، حتى لا يبقى للصلح مجال عنده
(سكوت) لهذا يتقدم إليك قيصر بطالب الصلح ، ان كان لك فيه رغبة ،
وانه ليأخذ عهدا أكيدا على نفسه على ملأ من الناس ، أن يجرّد جيشه
من السلاح ويسرحه ، فى مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام . هذا هو اقتراحه
يومى : منذ نحو سنة أصدر السناتو أمره إلى قيصر بأن يجرّد جنده ، ولكنه
لم ينفذ ذلك القرار إلى الآن ، فهو خارج على الحكومة ، ولهذا أرى أنه
لا بد أن يخضع للسناتو وينفذ أمره ويكون تحت رحمته .

اسيليس : هذه حرب شخصية بينك وبين قيصر .

يومى : كلا فإنى أمثل السناتو .

اسيليس : إن حزبنا لا يعترف بحزبك ، ولا يرى للسناتو عليه أى سلطة شرعية .

يومى : أصغ إلى ، لقد حارب قيصر الحكم الجمهورى فلم يفلح ، وسأجعل من
شروط المعاهدة أن يعترف بتلك السلطة الجمهورية .

اسيليس : إن قيصر لم ينكر هذه السلطة ، ولا يريد القضاء عليها ، وإن وجودى فى هذا المحل ، ومثولى بين يديك لأطلب الصلح إليك ، لاعتراف صريح منه بها ، ولكنه يحارب أولئك الذين أساءوا استعمالها ، وشوهوا وجهها ، وخطوا من كرامتها ، وأنزلوها منزلة لا تليق بها .

أستودعك الله ، (عند الباب) ستقبل الصلح إذا خضع قيصر ، وركع لك وسجد ، وأتى إليك صاغرا ، هذا حسن — إنه سيفعل ذلك على ملأ من الرومان ، وبمراى منهم ومسمع ، وسيكون لهم حق الحكم عليه أولا . إن حقوق رومة — حقوق الوطن المقدس — أولى بالمراعاة من الشرف الشخصى . ألا يكفى ذلك ؟

بومبي : أرى أن لا دخل للشعب فى هذا الأمر ، وسأعلمهم الخضوع لحكامهم ، وطاعة أولى الأمر منهم ، وإن قيصر ليس بنجيه مناسوى خضوعه للسناتو .

اسيليس : أما وقد أبيت الا حربا ، فأنت المسئول بين يدي الأمة عن الأرواح الطاهرة ، والدماء البريئة التى تراق فى هذا السيل . (يذهب)

بومبي : يكفينى أن يأتى قيصر إلى صاغرا أمام الجيش ، وأن يرى الشعب منه عملا يدل على الخضوع والاستكانة ، حتى لا يزعموا أنه أرغمنا على قبول شروطه ، بعد أن أخذ إيطاليا منا عنة .

اسيليس : هل أخبره أنك ترفض الصلح ، (بصوت منخفض) خوفا من ظن العالم بك ، وسوء رأى الناس فيك ؟

بومبي : أتستهن بذلك وتعدده قليلا ؟ إنما نحارب لتكون لنا السيطرة على الأفكار — لنتملك قلوب الناس وعقولهم . إني لا أود السيادة ، ولولا أنى أعرف ما يتطلع إليه قيصر لما ناجزته العداوة ، إنه يرغب فى أن يكون ملكا واسع السلطان ، وأن يحل رأسه بالتاج . حتى لقد استهوى العامة ، واستمال قلوبهم بما نثر عليهم من الدراهم والدنانير .

على قدر عقل المرء وبعد نظره ، يكون فوزه ؛ فيجب علينا أن نحسب حساب المستقبل ، حتى لا تقع فى الشر . إني أرى رومة

ملطخة بالدماء ، تن تحت مظالم القياصرة بعده ، وهى تمد إلى يدا للأخذ
بناصرها ، أنا شيخ كبير مارست الحرب وجربتها طول حياتى ، فهى
متنفذة للعباد ، ذهابه بالطارف والتلاد ، وسأقضى عليها قضاء لا تنفس
بعده أبدا . لقد سمعت الشروط (بضر الجرس)

(سكوت — يدخل ضابط)

هل تقبلها أو ترفضها ؟ لاتعجل فى العجلة الندامة .

اسيليس : أرفضها !

يومى : (للضابط) خذ فرقة من الجيش وأغريها على طلائع قيصر ، وأضرم
النار فى معاقله .

(يخرج الضابط)

اسيليس : ليس هناك إذن مجال للصلح ، ولا بد من قطع المفاوضات ، فان لنا نفوسا
تأبى الذل ، وتفضل الموت مع الكرامة ، فلا تقبل تلك الشروط
المهينة ، لقد أدبت الواجب ، فهل لك أن تصنى إلى نصيحة اختصك بها ؟
يومى : نعم . (للقواد) اتركونا برهة

(يخرج القواد)

اختصر ، نغير الكلام ما قل ودل (يخاطب بهذه العبارة اسيليس)

اسيليس : لقد تزوجت والدق منذ زمن بعيد ، على الرغم من والدى ، لأنك
أردت أن تكون عوناً لك على الانتخاب ، ولكنها ماتت كسيرة القلب
حسرة وندامة ، وهى فى فراشك وتحت رعايتك ، وأراك الآن تلجأ إلى
شر الوسائل وهم الأشراف ، لأنهم يريدون القضاء على الديمقراطية
باسمك ، ليتوسلوا بذلك الى التحكم فى رقاب الناس ودمائهم وأموالهم
زمتنا . وحينما يتم لهم ما يريدون وتنتهى الحرب ...

يومى : لا طاقة لى بسماع مثل هذا الكلام (يحاول دق الجرس)

اسيليس : لا يسعك إلا أن تدخل الإصلاح الذى يحارب قيصر فى سبيله .
إنك تريد أن تشل سلطة الأشراف ولكنك ستجد منهم أشد معارضة .

دوميتيس يكرهك . ميتلس يخافك . ليتولس قد ملئ قلبه غيرة منك ،
وهم يدبرون طريقة للخلاص منك الآن (سكوت)
تخلص منهم أنت ، وباعد بينك وبينهم ، واتخذ قيصر صديقا
لك ، وضع حدا لهذه الحرب الضروس .

بومي : وبعد ذلك ؟

أسيليس : تكون رومه أطوع لك من بنائك ،

(بومي يذق الجرس - يدخل القواد)

بومي : ثم ماذا ؟ (سكوت) يخضع حزبك الجزبي ، (يكتب بعض الكلمات)
بلغ هذه لقيصر (يعطيه ما كتب) اسمحوا لهذا الرجل بالمرور آمنا .
أسيليس : إني ذاهب الآن وأظن أني لا أراك مرة ثانية .
(يخرج تيوفانيس)

بومي : (يحول وجهه) ماذا تريد ؟

أسيليس : دَعِ الكبر جانبا . ألا تعتبر بما ترى حولك من آثار الموت ؟ إنك
اليوم عظيم ، يؤدي إليك الجزية ويحمل لك الإتاوة عدد من الملوك ،
وربما صرت غدا جسدا هامدا ، كهذه الجثة (يشير إلى جثة فلا كس)
تثني عليك الحشرات ، ويأكلك الدود .

بومي : لقد ذكرت الموت وقربه ، وقلة أشياء عليّ ، ولكنني أتمتع الآن بالحياة ،
ومع هذا ، مرجحا بالمنون ، (يدخل كوئا والضابط وتيوفانيس ويحيون)
لست أعبا بما يتول إليه أمرى بعد ، فلربما صرت جيفة ، يأكلها
الطير ، وتنال منها السباع ، ولكن مادمت حيا أحمل بين جوانبي مبدأ
طاهرا ، فلا بد من الدفاع عنه بكل ما أوتيت من قوة وسلطان ،
اصحبوا هذا الرجل حتى يمر آمنا على نفسه .

(كوئا والضابط يخرجان الرسول مع صوب العينين - أبواق . ضوضاء .

هـ ف .)

(ينظر القواد إلى بومي وهو يغمى نحو الجثة ليراها) بعيد مدام

مسكين أنتي ! فارقت هذه الحياة ، ورجلت إلى عالم آخر . إنك حينما ولدت التف حولك النساء وقبلنك ، وراقبنك في مهديك ، وقد ملأ النوم أجفانك ، وسألن الله لك السلامة وطول البقاء ، جريا على عادتهن ، ولما تعلت الكلام مدحك ، وابتسمن في وجهك ، وامتلات قلوبهن شفقة ورحمة عليك ، وتظاهرن بالسرور حتى لو كان الألم ملأ أفئدتهم . أما الليلة فإني أراك وحيدا لا أنيس لك ، ولا سبيل إلى محبتك ؛ لا تسمع صوتا ، ولا تجيب داعيا ، ولا تشعر بهم من هموم هذا العالم . وأأسفا لوحدة الموتي ووحشة القبر !

دوميتيس : (يمشي إلى الأمام ثم ينظر إلى الجثة) إن الحزن لا يجدي ، وقد جرى ذلك في علم الله .

يومئذ : أريد أن أصارحك القول . إنني أعترف لك ببعض الفضل فيما فعلت ، لو اتبعت مشورتي لكان خيرا . حقا نتيجة الحرب الخراب ، وهذه آثاره بادية ولكن لا راد لما كان ، ففكر في رومه ، وكيف ترجع إليها ولم تنل النصر المبين ؟

ليتولس : إنهم يقولون جهارا في رومة : إن قيصر هزمنا شر هزيمة تيوفانيس : وغلبنا في كل وقعة

يومئذ : ماهذه الضوضاء (صياح : « النصر » تصفيق . أبواق . نداء : « استعداد » قعقة الرماح ، (يدخل لوسيس في ملابس مدنية)

ليتولس : لوسيس !
تيوفانيس : لوسيس !

(لوسيس ينظر إليهما ساكنا يحكي الجثة ويتقدم ببطء .)

لوسيس : أحبيك يا يومئذ ، لقد أتيت من رومه

يومئذ : ما وراءك من الأخبار ؟

لوسيس : أخبار انتصارك ، فإن جيش قيصر تحت قيادة كيوريوس قد هزم هزيمة شنعاء وقتل قائده ورددت إلينا أفريقية بعد اختلالها (يأخذ قوس النصر

ويقدمه له بكل احترام) لقد بعثني إليك الرومانيون بهذا الشعار .
 يومي : (يتناول قوس النصر ويضعه على رأس القائد فلا كس) منذ زمن بعيد
 لعبت معك مرة في كايو بجانب بحيرات السمك الذهبي ، فكانت
 أبصارنا غارقة فيه ، نرقبه في حركاته وسكناته ؛ وفي ذلك اليوم الجميل
 سألتني أن أمنحك عباةتي (يضع العباة على الجثة) في ذمة الله أيها
 الراحل ، نعم هادئا فلك جميع ماتمني الآن : إن الكلمة ربما كانت كنجم
 لامع في السماء ، أو سيف شديد المضاء ، يظهر لي أن هذا يوم الفوز
 والنصر على الأعداء ، (ويسمع صوت الأبواق من بعيد مرة ثانية)
 تيوفانيس : إن الأبواق تنفخ الآن .

يومي : إنها بنعمة محزنة كأنها نعمة الموت .
 دوميتيس : هذا نداء روماني في معسكر قيصر (يوزج يده جزأ من الخيمة جانبا)
 هذا هو ضرب الاستعداد للرحيل ، إن قيصر يتقهقر بجنوده ،
 وقد اشتعلت النيران في خيامه ، وإني أرى جيشه الآن يعبر المضيق .
 ويكفي لإبادته عدد من الرجال لا يتجاوز الألفين .

يومي : لست أود إبادتهم ، ومع هذا سيهلكون أنفسهم ؛ فإنهم يتيهون في أرض
 موحشة ، لا نبات بها ولا ماء بعد أن ذهب آمالهم ، واستولى عليهم
 الفزع ، وخلعت قلوبهم من صدورهم - وارحمته لجيش تردد أبواقه
 نغمات الموت الذي ملأ قلوب الرجال وتمثل فيها ! ستبعضهم . ادع
 لنا رؤساء الضباط

(تيوفانيس يذهب إلى الحارس في الخارج ليلغله الأمر)
 لنا النصر (يذهب إلى الجثة) سنغادر الليلة هذه الأرض القاحلة
 مقتفين أثر قيصر ، ومليين نداء الأبواق تحت سماء زيتتها نجومها ،
 تتغنى في أثناء المسير وقد تزودنا لسفرنا ، فليت شعري ما زادك لبعد
 طريقك ؟ . سأضع حدا لهذه الحرب الطاحنة ، بالقضاء على الثورة
 وأسبابها . لا يقتل هؤلاء الرومانيين .

(يدخل كبار الضباط)

انفخوا الأبواق ، واطووا الخيام ، واستعدوا للسير ، (يخرج ضابط فينادى : احملا هذه الجثة)

الضابط الأول :

عليك سلام من أمير ، وباركت
فمن يجر أو يركب جناحي نعمة
يد الله في ذاك الأديم الممزق
ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

الضابط الثاني :

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تفض
كأن لم يمت حتى سواك ولم تقم
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
فما أنا من رزء « وإن جل » جازع
فسيبك متى ما تكن الجوانح
على أحد إلا عليك النوائح
لقد حسنت من قبل فيك المدائح
ولا بسرور بعد موتك فارح

الضابط الثالث :

حرام على الأجفان أن ترد الكرى
هو الدهر يرمينا بأسهم صرفه
فلا جمع إلا والزمان مفرق
جرت عادة الدنيا بكل الذي ترى
أجل ، ماله إلا التسهد مورد
فيصمى الرمايا حين يرمى ويقصد
ولا شمل إلا بالخطوب مبدد
وليس لها ترك لما تعود
إذالم يكن يوما على الدهر منجد
فصبرا ، وتسليما لكل ملية

الضابط الرابع :

أحسن بالواجد من وجده
ومن أبي في الرزء غير الأسى
سلم إلى الله فكل الذي
سأك أو سرك من عنده
صبر يعيد النار في زنده
كان بكاه منتهى جهده

(يحملون الجثة ثم يخرجون ، ووراءهم يومئ ولا يبق سوى
دوميتيس وتيوفانيس ولينثولس ولوسيس) .

تنفخ الأبواق ويرن صداها ويذهب بعيداً ، وتردد النغمات
في جهات متعددة ؛ حتى يمتلئ الهواء بصداها ورنينها .

تنزل الستارة

المنظر الثاني

في خيمة يومي وقد انفجر الفجر ، وجلس يومي يكتب بعض
المذكرات

(يدخل لوسيس)

لوسيس : أأنت نائما ؟

يومي : لقد تواردت على الأحلام ؛ أحلام الشر . هل كنت تطوف على
على المعسكر وتتفقد حاله ؟

لوسيس : نعم لقد رأيت في أثناء طوافي بالقرب من معسكر قيصر ، نورا ينبعث
في كل الجهات . ويظهر أنهم يحرقون جثث موتاهم ، وقد أخذت كشافتنا
اثنين من فرسان العدو وهما يقولان إن رجال قيصر يموتون جوعا
وإن الحمى منتشرة بينهم .

يومي : إذئ يجب عليه أن يخضع في بضع أيام . أنظهم يضرمون النار في
موتاهم ؟ أأمانا الآن رومة فيجب علينا أن نفكر في شأنها ونقرر
مصيرها ونظمئ أفكار الناس فيها . (سكوت) اعتراني الأرق وأقص
على المضجع وسبح الفكر في ملكوت السموات والأرض ما شاء .
أناشدك الله ماهو الإنسان ؟ وهل تعرف له من غاية ؟

لوسيس : خلق الإنسان من تراب وغايته الموت .

يومي : كلا . إن له روحا لا تفنى وقد استأثر الله بعلها . لقد رأيت رجلا
مجنونا أيام كنت في مصر ، يصبو عينه نحو الشمس ، حتى نال
وهجها من بصره ، ولما دنوت منه سمعته يقول : إن الأفكار تخرج
من الشرق كالجراد ، فتبسط في ممرها على بعض الأمم ، وتنفخ فيها
روح الحياة ، فإذا أخذت البلاد زخرفها وازينت ، وظن أهلها أنهم
قادرون عليها ، اذن الله بذهاب تلك الأفكار ، فغادرت مستقرها وهامت
في الصحارى والقفار ؛ حتى يأتيها أجلها ، وتموت وتقر في كهف كان

يأوى إليه الانسان المتوحش. وطالما خطر ببالى أن هذا رجل ألهمه الله الحكمة وأطلعته على بعض أسرارهِ فى خلقه فظاهر بالجنون ، إنى أرى طائفة من الافكار الجديدة قد هبطت رومة فتمخضت عن حياة جديدة وعصر جديد ، لقد زعمت منذ سنة أن رومة كانت تتطلب رجوع الملوك وعودة الحكم الشخصى ، ولكنى أرى الآن انها ترفع الصوت يدوى فى الفضاء وتتلس جبارا طاغية يقضى على الحياة القديمة؛ حتى لا يتوارى منها شئ .

لقد تغيرت رومة فصارت فى الحقيقة مثلاً للقوة (الديمقراطية) تحاول القضاء على كل القوانين القديمة التى أكل الدهر عليها وشرب ، واتسعت مسافة الخلف بينها وبين الحياة ، أما فى الظاهر فلا تزال كما كانت قبلاً - مدينة لا تكفى سوى نفر قليل من العطاء ، وسوقا يبيع العامة فيها أرواحهم ، رغبة الحصول على قوت يومهم ؛ واجسامهم طمعا فيما قد يصيرون من السلب والنهب والمغانم الكثيرة ، لا بد أن يمنح الشعب سلطة كبيرة .

لوسيس : (بدھشة) لقد سلخت اربعين عاما من عمرى فى القضاء على الديمقراطية ، فلا معنى اذن لمنح الشعب ما يريد من القوة والسيطرة .
بومبي : نجحت فى قمع الثورات ولا بد من إزالة أسبابها الآن وحدوث تغير عظيم وإصلاح كبير .

(يدخل ميتلس ودوميتيس ولتولس)

لوسيس : (يقدم ورقة) هذا هو تقريرى (يحى ثم يذهب ويقف عند الباب قليلا ناظرا إلى الخارج) إنهم يموتون كالذباب ، والجثث لا تزال تحترق (يتخفى)

(يجلس القواد أمام بومبي وجها لوجه)

ميتلس : اختصنى قيصر برسالة يرجونى فيها أن أسألك عن شروط الصلح ، فرددتها إليه من غير تعليق عليها ، انتهت الحرب غير أننا لسنا آمنين

على أنفسنا إلى الآن ؛ لهذا يجب علينا أن نملأ الحصون والثكنات
في كل الجهات برجال نوليهم ثقتنا ونعتمد عليهم في الدفاع عنا ، ولقد
اتفقنا فيما بيننا على من يتولى أمر أسبانيا وبلاذ الغال ، ولكن
الوظائف الثانوية لم تتفق فيها على شيء الى الآن انتظارا لمشورتك ،
ولعلك تعنى بأمر تيوديتانس الذى فكرت فى إرساله نائبا عنى فى آسيا
يومي : أذلك هو الرجل الجندى الذى أبلى بلاء حسناً تحت قيادتك ؟
(يخاطب دوميتيس)

دوميتيس : لا . هو ابن أخيه

ميتلس : هو ضابط حدث فى أركان الحرب .

يومي : أترأه كفتا لهذا المنصب ؟ وهل تسمح له تربيته وتؤهله لأن
يكون رئيس القضاة ؟

ميتلس : لا ، إذا تكلمنا من الجهة الفنية ، ولكنه كان من أنفع الناس لى فى
آسيا ، وهو ذو مقدرة عملية

يومي : كيف نفعل ؟ وبأى وسيلة ؟

ميتلس : فى جباية الخراج ، حينما أراد العامة أن يماطلوا ، وان يخرجوا من تحت
أيدينا ، حتى يأتى اليهم قيصر ، ولولا ما اظهر من حسن التصرف
والحزم ، لخلت خزائنا من المال ،

يومي : هذا حسن ، ولكن رئيس القضاة يمثل روما ، ويحمل تبعه كبرى
ويحكم بين الخصمين ، ويسوى بينهما فى مجلسه ، ويحافظ على القانون
ويقيم العدل بين الناس ويجب ان يتعلم مهام وظيفته ، ولكن قل لى
ماذا فعل فضلا عن جميع الضرائب حتى تضرب بالقانون عرض
الحائط ، ونعيته رئيس القضاة ؟

ميتلس : إن والده قد ضحى بكثير فى سبيلنا ، وهو شاب ذكى الفؤاد ، مملوء
بالإخلاص ، ويجب علينا أن نساعد فى أمره ، وإنى أوصيك به خيراً

يومي : إن حسن رأيك فيه سيكون خير مساعد له ، هل أظهر كفاية فى

الإدارة ، ودهاء في القيادة ، وصبراً جميلاً في ميادين القتال ؟

دوميتيس : كان في فرقة الفرسان مدة من الزمن .

بومي : ولكن أتى لك أن تثق به وتحسن رأيك فيه ؟

ميتلس : لا تبحت في هذا ؛ لأنني أسير على مقتضى القاعدة ، وهي أن أصدقاءنا يجب أن يكافؤوا .

بومي : رئيس القضاة عظيم السلطان ، ولا بد أن يتعلم واجبه قبل استحقاق مركزه .

لينتولس : هل لك في أن تراه قبل أن ترده خائباً . ان ميتلس ودوميتيس لا يمدحانه إلا لسبب خطير .

بومي : لا بد من سبب معقول ، وإلا كان عملنا محاباة لا تتفق مع القانون وربما كان من نتائجها حصول حرب وثورة على الحدود . لا يسعني أن أعينه رئيس القضاة .

ميتلس : بومي ، ينبغي أن تذكر أنه أحد الأفراد الذين يحق لهم أن ينتظروا منا الوظائف

بومي : إن السلم سيظهر مقدرتهم وكفايتهم ، وهناك آخرون مع قيصر : يحق لهم كذلك أن يتقلدوا بعض المناصب (ينظر القواد بعضهم إلى بعض ويتنفسون الصعداء)

دوميتيس : هناك شيء آخر ، إنا ذاهبون إلى روما وهي في حالة اضطراب وثورة ويجب أن نأمن على أنفسنا من خطر الأعداء ، ولذلك أسألك محاكمة كل رجل له بين الناس منزلة في روما ولو بقي على الحياد ، لأن الثائرين إن أذنبوا بالخروج عن السلطة ، فإن المحايدين قد أهملوها ولم يعبئوا بها ، وكلا الفريقين يجب أن يناله منا العقاب ، حتى نستأصل جذور الثورة (يعطيه قائمة)

في هذه أسماء أربعائة رجل ممن ساعدوا على إشعال نار الثورة ، وليس هناك مجال لمحاكمتهم ، ومناقشتهم الحساب ، بل يجب أن يقتلوا

يومي : كلا ، إن الحرب تنتهي حينما يخضع قيصر ، ولا أسمح لأحد ما بالانتقام
إن روما يجب أن تكون ساكنة هادئة مطمئنة

لينتولس : هل لك في أن تبين لنا الخطة التي ستسير عليها في حكمروما حينما ترجع ؟
ميتلس : (بهدوء) سيكون هناك عفو عام عن جميع الجرائم التي ارتكبت ؟

يومي : نعم

دوميتيس : أتعفو عن هؤلاء الثائرين ؟

يومي : إذا خضعوا

لينتولس : هل تسمح لهم ؟ ساعدتنا في الإصلاح ؟

يومي : إن السلطة محصورة في عدد قليل من الأيدي ، ويجب أن يحدث تغيير
في روما وطرائق حكمها ، وإني أؤثر أن يكون هؤلاء الأربعمئة ،
الذين تسميهم عصاة ثائرين - من أعضاء السناتو حتى يساعدونا على
إدخال الإصلاح مع الحزم والحكمة .

دوميتيس : هناك طريق واحد لا غير في جعل روما هادئة مطمئنة ، ذلك بأن يقبض
الإنسان عليها بيد من حديد .

لينتولس : إن العفو عن هؤلاء العصاة سيحلنا محلنا الأول الذي كنا فيه قبل
الحرب ، وسيغضنا العامة ويسخرون منا ، ونكون في خطر منهم ،
وعرضة لضياح أملا كنا ، وفقد امتيازاتنا تدريجاً ، وإني أقدم إليك
أن تفكر في هذه الاقتراحات ، وتنظر فيها بعين الحكمة والحزم ،
وترى أثرها ونتائجها في حزب الأشراف ومستقبل البلاد

يومي : أي مستقبل تنتظر بعد مذبحه كهذه ، ثورة عامة في جميع الجهات

سأرجع إلى روما وعلم السلام يدي ، يرفرف على كل رجل من أعدائنا
وأصدقائنا على السواء .

لينتولس : قبل أن ترجع بسلام يجب أن تضع حداً للحرب ، وقد وصل إلى
رسائل من روما وصوت الشعب هناك ينادي جبهة بأن الحرب قد
طالت مدتها ، وإنا نخاف قيصر وجنوده ، ونخشى الغلب إذا عجلنا

بالموقعة، وهذه روح خطرة فى مدينة تتولى حكمها بعد قليل . هذه الروح لا يذهبها إلا نجاحنا نجاحاً باهراً فى هذه الحرب، يجب أن نرجع منصورين، ولهذا أتقدم إليك بأن تأمر بموقعة يكون فيها لنا النصر .

ميتلس : لقد سألتنا ذلك من قبل فلم نلق منك آذاناً صاغية، ولكننا نكرر السؤال ونعيده عليك الآن . إن جميع ما فى خزانتنا من المال قد قرب أن ينفد، وليس هناك من طريق للحصول على الذهب والفضة، فالبلاد فى فقر مدقع، وحالة الناس تستدعى الأسى، وطريقتك السلبية - طريقة الانتظار والتأجيل - أنزلت من قيمتنا لدى العامة . ليس فى استطاعتنا البقاء فى الميدان شهراً آخر، فيجب أن ننادى فى الجند : « الغارة الغارة »

يومى : قيصر لا يستطيع البقاء فى الميدان أسبوعاً .

دوميتيس : سيستمر قيصر يوماً بعد يوم، حتى ينضج القمح الذى بدأ صلاحه وسيحصد بعد أيام قلائل، وعندئذ يجمع رجاله الذخيرة والزاد، ويتمكنون من المقاومة والبقاء فى ميادين الوغى زمناً طويلاً، مع أن فى استطاعتى الآن القضاء على جيوش هذا الخارج بطائفة من الفرسان .

يومى : يمكننى أن أحطم قوته من غير مخاطرة برجل واحد، ولا إلقاء بنفسى إلى تهلكة . أنا لا أبتدىء الحرب، وينبغى أن تشكروا الله على أن هياً لنا أسباب القضاء على هذه الفتنة الشعواء من غير سفك للدماء .

(يقف القواد)

دوميتيس : أنت أكبرنا سناً ياليتولس

ليتولس : ولكنك محبوب لدى العامة، فلم لا تصارحه القول ؟

ميتلس : سأفعل ذلك، وأكفيكما مئونة الكلام، ولى من حسبي وصلتي به خير شفيح .

يومى : فيم تريدون الكلام ؟

ميتلس : إنك مغرم بالسيطرة ، مولع بحب الرياسة ، وليس أدل على ذلك من إهمالك في الحرب ، وعدم وضع حد لها . وها هي ذى قد انتهت وانقضت معها قيادتك ، إنك تحاول الآن أن تكون لك القيادة دائماً ، وأن تحمل السناتو على النزول عند إرادتك ، والخضوع لإشارتك ، ولا شك أن ذلك خطر كبير يهدد الجمهورية ، ولهذا اضطررنا لدعوة السناتو للاجتماع حتى يتناقش الأعضاء فيما ينبغي اتباعه في الظروف الحاضرة ، ولقد وافق على تعيين تيوديتانس وعلى هذا الكشف وأصدر أمره لك بمحاربة قيصر ومناجزته الغارة (يعطيه ورقة . يمشى يومياً قليلاً ثم يقف بجانب منضد ويواجه القواد)

يومياً : ماذا تنتظرون مني أيها الآباء المجددون ؟ أنتظرون أن أرفض هذه الأوامر ؟ إن في استطاعتي ذلك ، ولو كنت قيصر أو واحداً منكم لفعلت ، ولجأت إلى القوة ، وحملت الجند على الانتقام من السناتو ، الذي أهانتني ، ونال من شرفي ، وخط من كرامتي عند الشعب ، ولكن العهود العسكرية التي أخذتها على نفسي تمنع يومياً الكبير من ذلك ؛ إن الموت مع الكرامة أهون لدى من فقدان الذمة ، على أني لو مت فإن روما ستقع فريسة لطائفة من الرجال الذين لا عهد لهم ، ولا يتقيدون بقانون ، ولا يثبتون على مبدأ . لم يبق لروما من أمل في ذلك المستقبل الذي كانت تنشده وتتطلع إليه . لقد انتهت عظمتها ، وستوالى عليها المصائب .

وما منعكم عن أن تنزلوا منزل الذلة والخضوع والاستكانة يباب قيصر إلا يومياً هذا ، الذي خرجتم عليه ، وكدتم له في الخفاء ، بعد أن خلص روما ، ونجهاها من قيصر وجنوده ، وها هي ذى تمد إليكم يداً للأخذ بناصرها ، وانتشالها من مخالب الخراب العاجل ، الذي دفعتم بها إليه ، وجعتموني وسيلة له ، وما أولاكم بأن تحاربوا في

سبیلها أولا ، وتخطروا بحیاتکم عسی أن تحتفی ذنوبکم وتلبسوا ثوبا
من الکرامة لدى العامة (یدق الجرس)
(یدخل ، یاوره ، الخاص)
أعط الأمر بالتحفز للموقعة
(ینخرج)

الآن تم لکم ماتریدون ، وعمّا قليل تنتهى الحرب ، ولكن هل دار
بخلدکم أنکم بعملکم هذا تخربون روما ، مع ما اشتملت علیه من آثار
الآباء والأجداد ، روما مهبط الحضارة ، ومستقر العدل .

إن روما لا تزن عندکم جناح بعوضة ؛ فقد عمیت قلوبکم ، وعلت
الغشاوة أبصارکم ، واستسلمتم لما اشتملت علیه نفوسکم من العداوة
والبغضاء والطمع والكبرياء .

كانت روما منذ زمن قليل سوقا تجارية ، يحکمها نفر من الزارعین
ولکن أوروبا الآن تدين لها وتخضع لحکمها .

استمرت الحرب الأهلية أربعین عاما ، وعم القلق ، وساد
الاضطراب ، وجاهد الشعب فی سبیل الحرية

(ضوضاء فی الخارج وأصوات الضباط یلقون الأوامر علی فرقهم
بالاستعداد للمسير ، ومناجزة قصر الحرب . تنفخ الأبواق)
منذ خمس دقائق کان مستقبل روما فی یدی . أصوره کیف شئت
وکنت عقدت العزيمة علی خلاصها من ید کل جبار عنید .

هذا هو وقت خلاصها ، فاربوا فی سبیلها وفکوا أغلالها ،
وحلوا قيودها ، واجعلوا لها بین السما کین منزلة ، حتی ينسى الناس
ذکر أثینا ، وما شاده اليونان قبلكم ،

أنکم تضنون علیها بذلك ، وستتبعون شهواتکم ومطامعکم ،
وترجعون بها القهقری ، وتؤخرونها ثلاثمائة سنة

استمروا فی أعمالکم وخربوها أو تموتوا ، وسواء علیکم أغلبتم أم

نال منكم عدوكم ، إن روما قد انتهت ، سكوت ،
« أوامر عسكرية تلقى في الخارج . وقع أقدام الجند في سيرهم »

دوميتيس : هل عندك أوامر أخرى ؟

پومي : طالما تميتم لو حاربتم هذه الموقعة ، وهاهي ذى الحرب قد جدت بكم
فجدوا ، وأحرقوا بنارها هذه الحيوانات الضارية - لقد كان في
استطاعتي أن أقتلهم جوعا كما تموت الوحوش .

(يخرج القواد بهدوء أما پومي فيقف بجانب المنضدة ويدخل فيلب
فلا ينظر إليه . تسمع نغمت المزامير أمام الجند تشجعهم على المسير)

فيلب : هل من حاجة يامولاي ؟

پومي : (يلتفت) هل تغني يافيلب ؟

فيلب : أغني يامولاي ؟

پومي : بنعم . ألا تذكر تلك الأغنية التي غنيتها ذات ليلة في الحروب الأسبوية

حينما تم لنا النصر ؟ لقد كانت تدور حول الفناء ، ونهاية جميع الأشياء

فيلب : (شاكا) لست أدري إن كنت أستطيع ذلك يامولاي ؟

پومي : غن يافيلب

فيلب : سمعا وطاعة يامولاي

ينشد

يالليل قد نام الشجي ولم ينم جنح الدجنة نجمها المسهار
إن كانت الخضراء روضا ناضرا فلفل زهر نجومها أزهار
والناس مثل النبت يظهره الحيا ويكون أول هلكة الأظهار
والجهل أغلب غير علم أننا نفنى ويبقى الواحد القهار
« تنزل الستارة »